

صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حصن البرهان: دفاع القرآن عن صدق النبي

نقدٌ وموازنة لشكوك الأوائل والأواخر

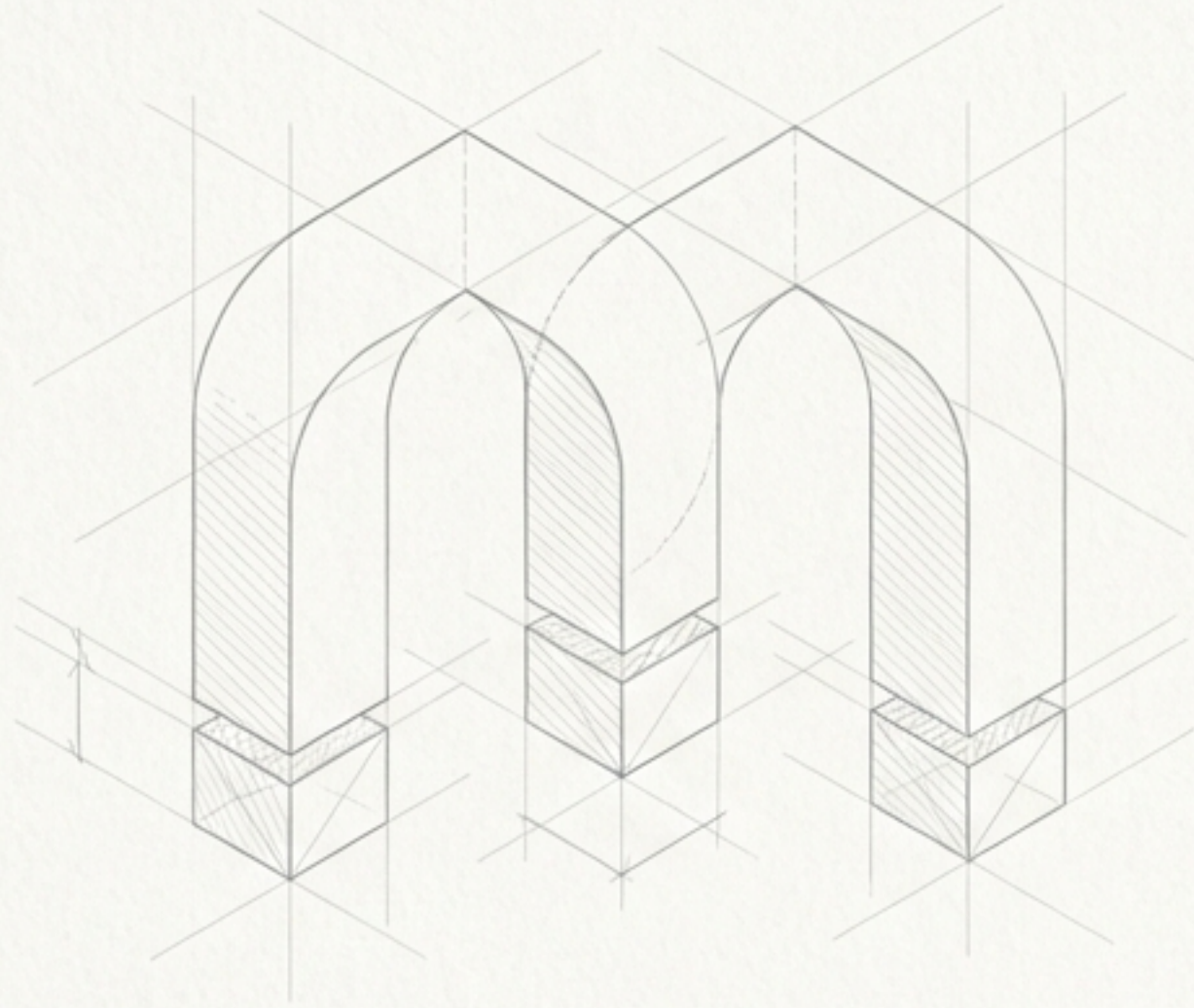
المنهج والغرض: بناء الحجة بالقرآن نفسه

هذا البحث يحشد دفاعات القرآن عن صدق النبي ﷺ، ويقوم على غرضين أساسيين:

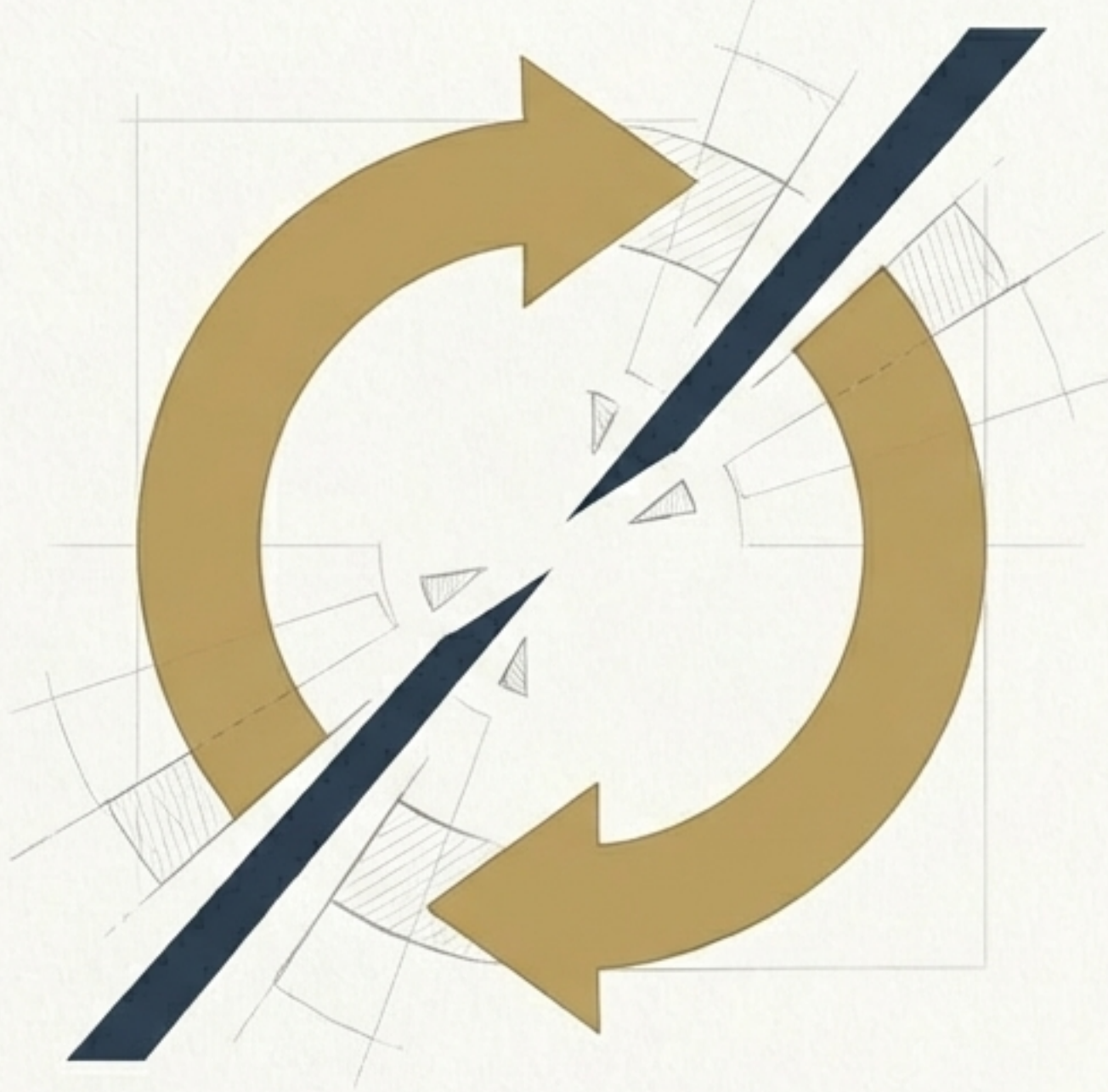
أولاً: إثبات أن القرآن لم يترك أصلاً لشبهة قديمة أو حديثة إلا وأتى عليها بالنقض والبيان.

ثانياً: الموازنة بين طعون مشركي قريش وشكوك المعاصرين، مع بيان أن العرب في جاهليتهم كانوا أعقل في جدلهم وأقرب إلى حقيقة الواقع من جاحدي العصر.

سنرى كيف أن عمق القرآن الفلسفي، وتناوله أصول الشبهات بردود حاسمة، هو بحد ذاته برهان على نبوته.



دفع وهم المصادرة: لماذا لا يُعد هذا استدلالاً دائرياً؟



قد يتوهم البعض أن الاستدلال بآيات القرآن لإثبات صدق من أتى به هو 'مصادرة على المطلوب'. هذا البحث يدفع هذا الوهم

هذا البحث الوهم من خلال التعامل مع القرآن كنص إلهي (في سياق الجدل)، بل كوثيقة تاريخية فريدة.

- نحن لا نفترض قدسيته لإثباتها.
- نحن نستخدمه كمصدر يحتوي على:
 - شهادات على واقع تاريخي معين.
 - حجج عقلية مجردة يمكن لأي مناظر استخدامها.
 - تحديات والتزامات يمكن فحص صدقها تاريخياً.

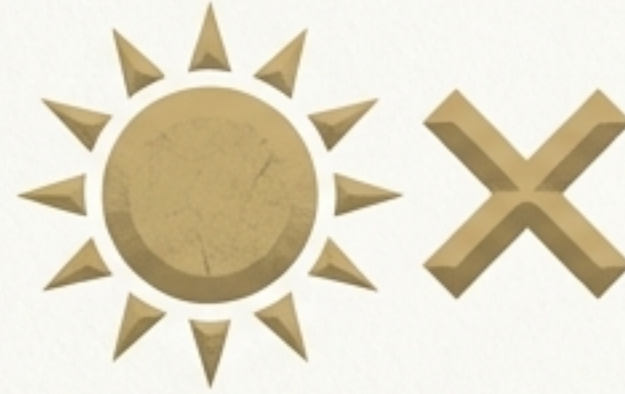
القرآن كوثيقة تاريخية: ركائز الموثوقية

لا يمكن مقارنة القرآن بأي وثيقة تاريخية أخرى. موثوقيته تقوم على أسس متينة تجعله حجة على خصومه حتى لو لم يؤمنوا بمصدره.



1. التواتر

نقل جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب. يكفي هنا تواتر معاني الآيات التي نستشهد بها.



2. استحالة الكذب الفجّ

كنص مقدس، أي كذبة واضحة فيه (كالإخبار بغياب الشمس وهي في السماء) كانت كفيلة بهدمه فوراً. ظهور الدين نفسه دليل على خلوه من هذا.



3. الصدق المُتَّبَت

مئات التوافقات مع الجغرافيا، والأحداث التاريخية، والشهادات الأثرية وغير الإسلامية، بالإضافة إلى الاتساق الداخلي (Internal Consistency).

ركائز الموثوقية (تابع): معايير الصدق الداخلية

4. معيار الإحراج (Criterion of Embarrassment):

- النص المقدس الذي ينقل معلومات تخرج مؤسسه، أو تقلل من مكانته، أو تفتح الباب للطعن عليه، فالأصل فيها الصدق.
- **أمثلة قرآنية:** عتاب النبي (عبوسه)، نقد بعض اجتهاداته، حادثة الإفك، ونقد بعض الصحابة. لا يُعقل أن يخلق الإنسان ما يسيء إليه ويعطي خصومه مادة للطعن.



5. غياب آثار التواطؤ

- رغم قيام الحاجة الشديدة (حروب الردة، خلافات الصحابة)، لم تظهر أي نصوص 'مُفحمة' لتأييد طرف على آخر. غياب التزوير مع وجود الدافع القوي دليل على الحفظ.



يكفينا من كل هذا ركن 'التواتر' وحده، والباقي تأكيد ودعم.

الباب الأول: الشبهات والطعون

الشبهة الأولى: التشكيك في سيرته وأميته

المقارنة

شبهة الأوائل (قريش): كانوا أعقل. لم يدَّعِ أحد منهم أنه كان يقرأ أو يكتب. كانت شبهتهم أنه يطلب من غيره أن يكتب له: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾.

شبهة المعاصرين: كانوا أضعف عقلاً. بالغوا فجعلوه رأساً في البحث، عارفاً بخفايا نصوص أهل الكتاب ونسخها النادرة بلغات مختلفة.

المنطق

لو صح ادعاء المعاصرين، لكان أهل قريش - الأعراف بسيرته والأحرص على الطعن فيه - أول من قاله. عجزهم دليل على بطلانه.



الرد القرآني: الحجة بالسيرة المشهودة

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ^{صلى} فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس: 16)

تحليل الحجة

الحجة الأولى: العمر الذي قضاها بينهم:
شاهدوا حياته 40 سنة، ما رأوه قط يطالع كتاباً، أو
يلزم أستاذاً، أو يخط حرفاً. هذا واقع تاريخي
شهدوا به.

الحجة الثانية: تحدّي تقوى مع الزمن:
بمجرد تلاوة هذه الآية، أصبح أي شخص رآه يقرأ أو
يكتب قادراً على تكذيبه وهدم الدعوة بأكملها.
بقاء الدعوة وظهورها هو الدليل على صدق هذا الادعاء.

الخاتمة العقلية: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ - العقل الضروري يحكم بأن لكل علمٍ مُعلّم. فإن انقطع المُعلّم في عالم
الشهادة، وجب أن يكون مصدر العلم من عالم الغيب.

إحكام الحجة: قطع طريق الارتياب

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾
(العنكبوت: 48)

تحليل الحجة

- هذه الآية تجعل إثبات كونه قارئاً أو كاتباً نقضاً مباشراً للقرآن. لو وجد خصومه - وهم أحرص الناس وهم أحرص الناس على تكذيبه - أي دليل على ذلك، لما سكتوا عنه.
- كل خبر في القرآن هو تحدٍ مضمّن للمشركين أن يكذبوه. هذا التحدي رفيع الخطر، وأي دليل ضده كافٍ لإسقاط النبوة.

استنباط القاعدة

مدعي النبوة إما أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين. والتمييز بينهما يسير، خاصة عندما يكون المدعي مستضعفاً ومخالطاً لخصومه وأتباعه، لا يحتجب بسلطان.

الشبهة الثانية: الجنون والاضطراب النفسي

المقارنة

🏛️ **شبهة الأوائل:** مس من الجن. كانوا أعقل لجهلهم بحدود الجنون، فكانت تهمة عامة.

🏛️ **شبهة المعاصرين:** شيزوفرينيا، هلاوس، صرع. هم أضعف عقلاً لأنهم يعلمون أن هذه الاضطرابات لا تنتج ظاهرة محمدية امتدت 23 عاماً، ولا تبني دولة، ولا تربي أمة، ولا تنشئ حضارة.

الرد القرآني الأول: الجمع بين النعم ونفي الجنون

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (الطور: 29).

التحليل: نعم الله الظاهرة عليه (الفصاحة، العقل الكامل، السيرة المرضية) **تناقض الجنون.** اتهامه به هو الجنون بعينه.

الرد القرآني الثاني: الدليل بالخلق العظيم

﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ... وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ... فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم: 1-7).

التحليل: هذا الوصف قيد إلزامي. أصبح من المستحيل أن يأتوا بشيء من ماضيه أو مستقبله يقدر في خلقه. **الخلق العظيم يناقض الجنون،** والزمن أثبت من كان المفتون.

الشبهة الثالثة: الكذب طلباً للمصالح الدنيوية

المقارنة

🏛 **شبهة الأوائل:** ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾. ظنوا أنه يريد الملك والسلطان.
كان ظنهم مفهوماً في بداية الدعوة.

🏛 **شبهة المعاصرين:** يدّعون أنه كان "سياسياً عبقرياً" يسعى للمجد.
هم أضعف حجة لأنهم رأوا نتائج الدعوة، وعرفوا متواتر سيرته.

الرد القرآني والسيرة

1. لا يسأل أجراً: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: 86).
2. حياة المشقة لا الراحة: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل: 5) وتكليفه بقيام الليل.
هذه ليست تكاليف طالب ملك.
3. تخيير زوجاته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ...﴾ (الأحزاب: 28).
لو كان طالب دنيا، لما كان لهذا التخيير معنى.
4. الزهد في الغنائم وعدم توريث الملك: لم يجعلها ملكاً في نسله، ووزع الغنائم ولم يبق منها شيئاً لنفسه.

الشبهة الرابعة: السحر والكهانة

المقارنة

- ❁ شبهة الأوائل: ينسبون ما لا يفهمونه للسحر والجن الذين يؤمنون بهم.
- ❁ شبهة المعاصرين: ينسبونه إلى "فن خفي" أو "مجهول طبيعي"، مستبدلين سحراً بسحر.

الرد القرآني الأول: السنة الكونية في السحرة

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس: 77).

التحليل: هذا حكم مطّرد. أين هو السحر الذي بنى دولة؟ أو أقام حضارة؟ أو غيّر وجه الأرض؟ غاية السحر الاحتيال والارتزاق، لا بناء الأمم.

الرد القرآني الثاني: صفات الساحر الواقعية

﴿تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ... وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾ (الشعراء: 222-223).

التحليل: الساحر معروف بالكذب والفجور. فأين هذا من النبي المشهود له بالخلق العظيم والصدق طوال عمره؟

تفنيد السحر: تناقض التهم وتحدي الخصوم

الرد القرآني الثالث: التناقض في الاتهامات

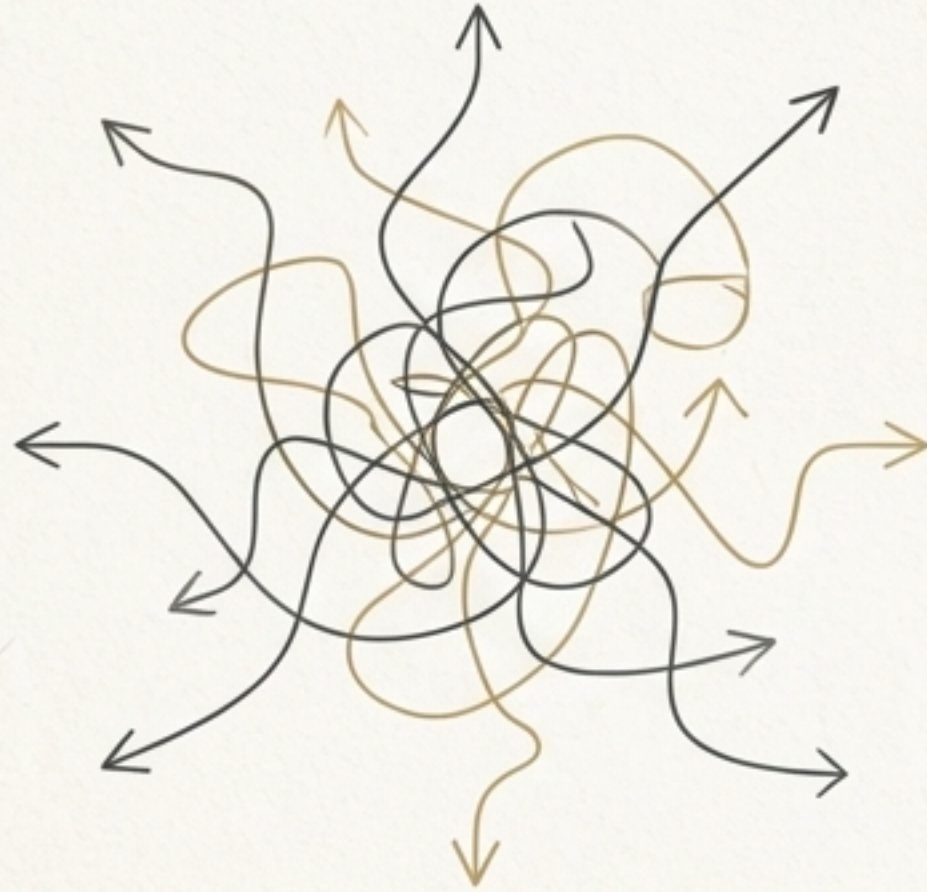
﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 48).

التحليل: تهمهم متناقضة: مرة ساحر عليم، ومرة مسحور مغلوب. مرة شاعر، ومرة مجنون. مرة مُعَلِّم، ومرة كاهن. هذا التخبط دليل على عجزهم عن إيجاد وصف واحد جامع لما جاء به، فلم يبق إلا أنه وحي.

الرد القرآني الرابع: التحدي المفتوح

﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس: 38).

التحليل: التحدي يشمل الاستعانة بالسحرة والكهنة والجن إن استطاعوا. عجزهم عن الرد مع وجود الدافع وانتفاء المانع هو أكبر دليل. وعندما رأوا آية (كانشقاق القمر) قالوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، معترفين بالخارقة وعاجزين عن مجاراتها.



الشبهة الخامسة: المنازعة في دلائل النبوة وطلب خوارق محددة



الشبهة

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا...﴾ (الإسراء: 90-93).

هي نفس حجة المعاصر الذي يدفع إعجاز القرآن ويشترط أموراً بعينها تحكماً وتعنتاً.

الرد القرآني متعدد الأوجه

1. الاعتراف بالبشرية: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾. الخوارق من الله، لا من النبي حسب الطلب.
2. كشف حقيقة العناد: الله يعلم أنهم لن يؤمنوا حتى لو جاءتهم الآيات التي يطلبونها: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأنعام: 7).
3. الحكمة من عدم الإجابة: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ (الإسراء: 59).
لو أجيبوا ثم كفروا، لحق بهم الهلاك كما حدث مع الأقوام السابقة، والله أراد لهذه الأمة الهداية.

الشبهة السادسة: الشعر وادعاء القدرة على المعارضة

المقارنة

- **الأوائل (أهل اللغة):** اتهامهم له وزن، ولكن جحودهم أكبر لأنهم أدركوا الناس بأن القرآن ليس شعراً.
- **المعاصرون (الأعاجم):** قولهم أضعف، فكيف لمن يعجز عن محاكاة شعر امرئ القيس أن يحكم على القرآن؟

الرد القرآني الأول: النفي القاطع وبيان حقيقة الشعر

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (يس: 69).

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: 224-226).

التحليل: القرآن ثابت على مبدأ وهدف واحد لـ 23 سنة. الشعراء يتقلبون مع الأهواء. أتباع النبي ضحوا بحياتهم من أجل الحق، وأتباع الشعراء هم 'الغاوون' الباحثون عن لذة الكلام.

الرد القرآني الثاني: فضح الدعوى الفارغة

﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾. قولهم 'لو نشاء' هو اعتراف صريح بأنهم 'لم يفعلوا'، رغم أنهم حاربوه وحاصروه وفعلوا ما هو أصعب من معارضته بالقول.



الشبهة السابعة: التشكيك في واسطة الوحي (شيطان أو غيره)

الشبهة: مصدر الوحي شيطان أو كيان غيبي آخر غير الله.

﴿وَمَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۚ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ۚ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء: 210-212).

1. لا ينبغي لهم (تناقض المحتوى): القرآن كله دعوة للخير، وحرب على الشيطان وحزبه، وأمر بالاستعاذة منه، ونهي عن كل ما يأمر به الشيطان (الشرك، الفواحش، الظلم). أي شيطان هذا الذي يأمر بكل هذا الخير وينهى عن كل هذا الشر؟

2. لا يستطيعون (انعدام القدرة): القرآن يحتوي على غيوب مستقبلية لا يعلمها إلا الله. الشياطين أنفسهم محجوبون عن علم الغيب ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾.

تأكيد المصدر الإلهي: التصديق والهداية

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ
(البقرة: 97).﴾

تحليل الحجج المضمنة

- **بإذن الله:** الله، الثابت وجوده وحكمته عقلاً، لا يمكن أن يأذن بضلال عام يقفل باب النجاة ويستحل الحرمات باسمه. هذا عبث يتنزه عنه.
- **مصدقاً لما بين يديه:** تصديق الكتب السابقة وتصحيحها والوفاء بنبوءاتها يتطلب تحكماً كاملاً بالتاريخ والكون. هذه قدرة الله وحده.
- **هدى وبشرى للمؤمنين:** الشيطان لا يأتي بالهدى، ولا يكون بشرى لمن يقصد الإيمان والحق.

الخلاصة: كل ما في القرآن من غيوب، وتوافق مع التاريخ، ودعوة للخير، هو دليل على أن مصدره هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾
فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ ۝

الشبهة الثامنة: الاقتباس والتعلم من البشر

المقارنة

الأوائل: قالوا إنه يتعلم من شخص معين (حداد رومي مثلاً).
المعاصرون: يدّعون أنه استقى من مصادر ومخطوطات متعددة، نادرة، وبلغات مختلفة، وهو ادعاء يستلزم قدرات خارقة تتجاوز قدرات أكبر العلماء اليوم، فكيف برجل أمي في الحجاز؟

الرد القرآني الأول: حجة اللغة

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103).

التحليل: حتى لو تعلم المعاني (وهو ما لم يحدث)، فمن أين له بهذه الصياغة العربية المعجزة التي عجزتم أنتم عنها؟ الإعجاز قائم في اللفظ والمعنى معاً.

الرد القرآني الثاني: حجة علم السر

﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ... قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفرقان: 5-6).

التحليل: محتوى القرآن (غيوب ماضية وحاضرة ومستقبلية، تشريع محكم، علوم متفرقة) لا يمكن أن يصدر إلا ممن أحاط علمه بكل شيء.



استحالة الاقتباس: التحدي والتنزيل



الرد الثالث: تحدي الافتراء

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ (هود: 13)

التحليل: التحدي هنا ليس فقط بالمحتوى، بل بالبلاغة والنظم. يقول لهم القرآن: لا تهتموا بالصدق، افتروا كما تزعمون أنني أفعل، وأتوا بمثله. عجزهم هنا هو نهاية الشبهة.



الرد الرابع: حجة التنزيل المنجم (Piecemeal Revelation)

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: 33)

التحليل: نزل القرآن مفرقاً على 23 سنة، مواكباً للأحداث، ومجيباً على الأسئلة الطارئة. هذا يجعل وجود 'معلم بشري سري' أمراً مستحيلاً. فأين هو هذا المعلم الملازم للنبي في حله وترحاله، والذي يجيبه على كل نازلة في حينها؟

الشبهة التاسعة: تقليد الآباء وسلطة المألوف

الشبهة

الأوائل: ﴿بَلْ نَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾. حجة عاطفية تتعلق بالولاء للأسلاف.
المعاصرون: تقليد السلطة الأكاديمية أو الثقافية الغالبة، والانبهار بمن حاز شؤون الدنيا.

الرد القرآني: معيار الهداية فوق معيار التقليد

﴿أُولَٰئِكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 170).
﴿قَالَ أُولَٰئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ (الزخرف: 24).

التحليل

العبرة ليست بمن سبق، بل بمن هو أهدى سبيلاً. القرآن يضع معياراً عقلياً واضحاً: هل ما جئت به أفضل وأهدى مما أنتم عليه أم لا؟! وهذا سؤال يجب على كل جيل أن يجيب عليه، فكم من "سلطات غالبة" ثبت خطؤها الفاحش عبر التاريخ.



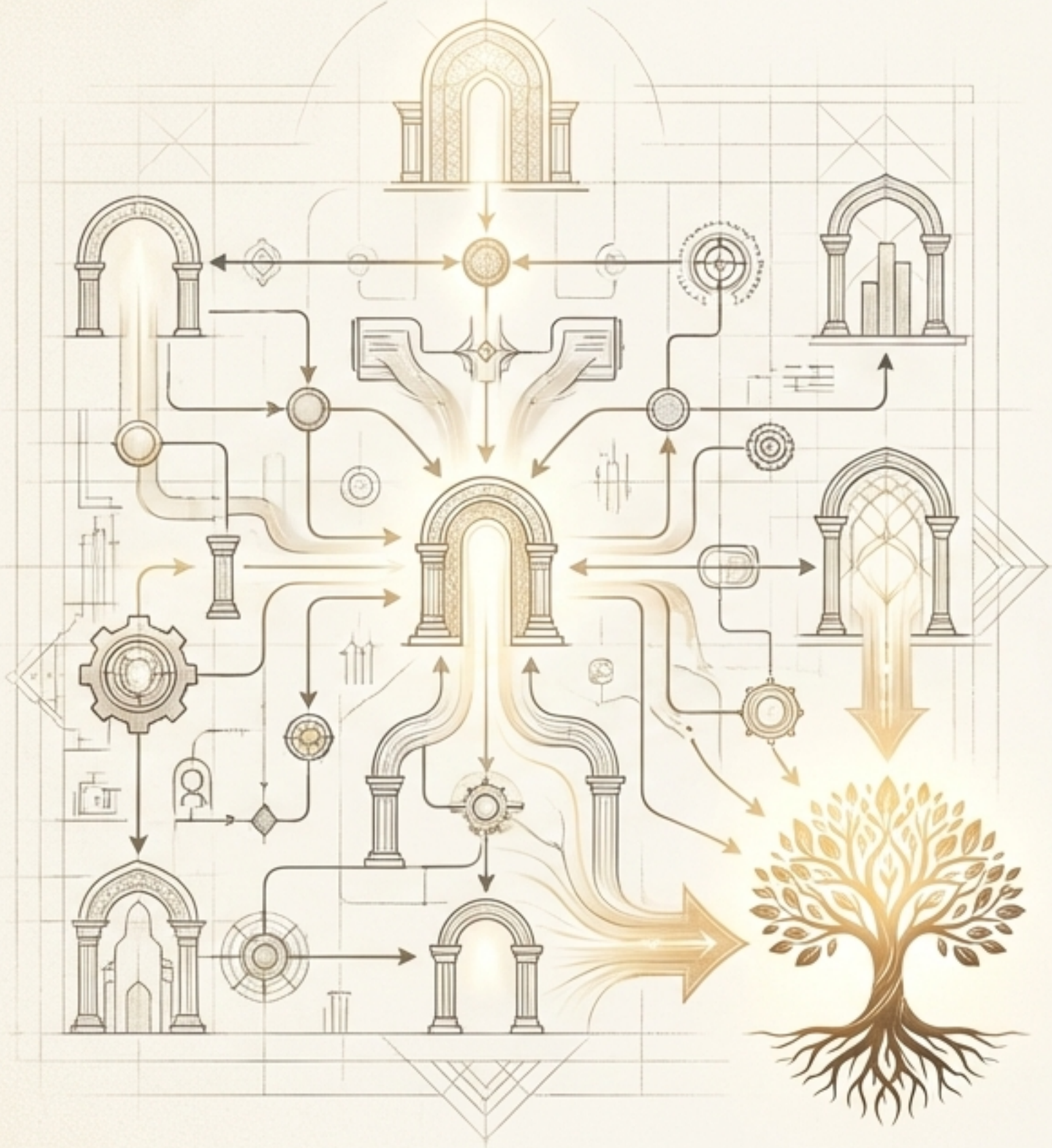
الشبهة العاشرة: اعتراضات على كيفية الوحي والنبوة

مجموعة الاعتراضات

1. اعتراض على الشخص: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31).
2. اعتراض على بشريته: ﴿مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: 7).
3. اعتراض على كيفية التنزيل: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (الفرقان: 32).

الرد القرآني الجامع: الحكمة الإلهية التي أثبتتها النتائج

- الله يختار: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
- الكفاية بالدليل القائم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾.
- البرهان بالثمرة: أثبتت الأيام حكمة هذه الكيفية. فقد انتصرت الدعوة، واكتمل الدين، وظهر على الدين كله. فمن يعترض على الكيفية بعد نجاحها هو كمن يشترها هو كمن يشترط على الشمس أن تشرق من الغرب ليزيدها نورًا.



الشبهة الحادية عشرة: إنكار البعث

المقارنة

****الأوائل:** اعتراضهم مبني على المشاهدة الحسية ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.
****المعاصرون:** اعتراضهم مبني على نظريات لم يشهدوها، وغالباً ما تناقض مبادئ العقل كالفائية والسببية.

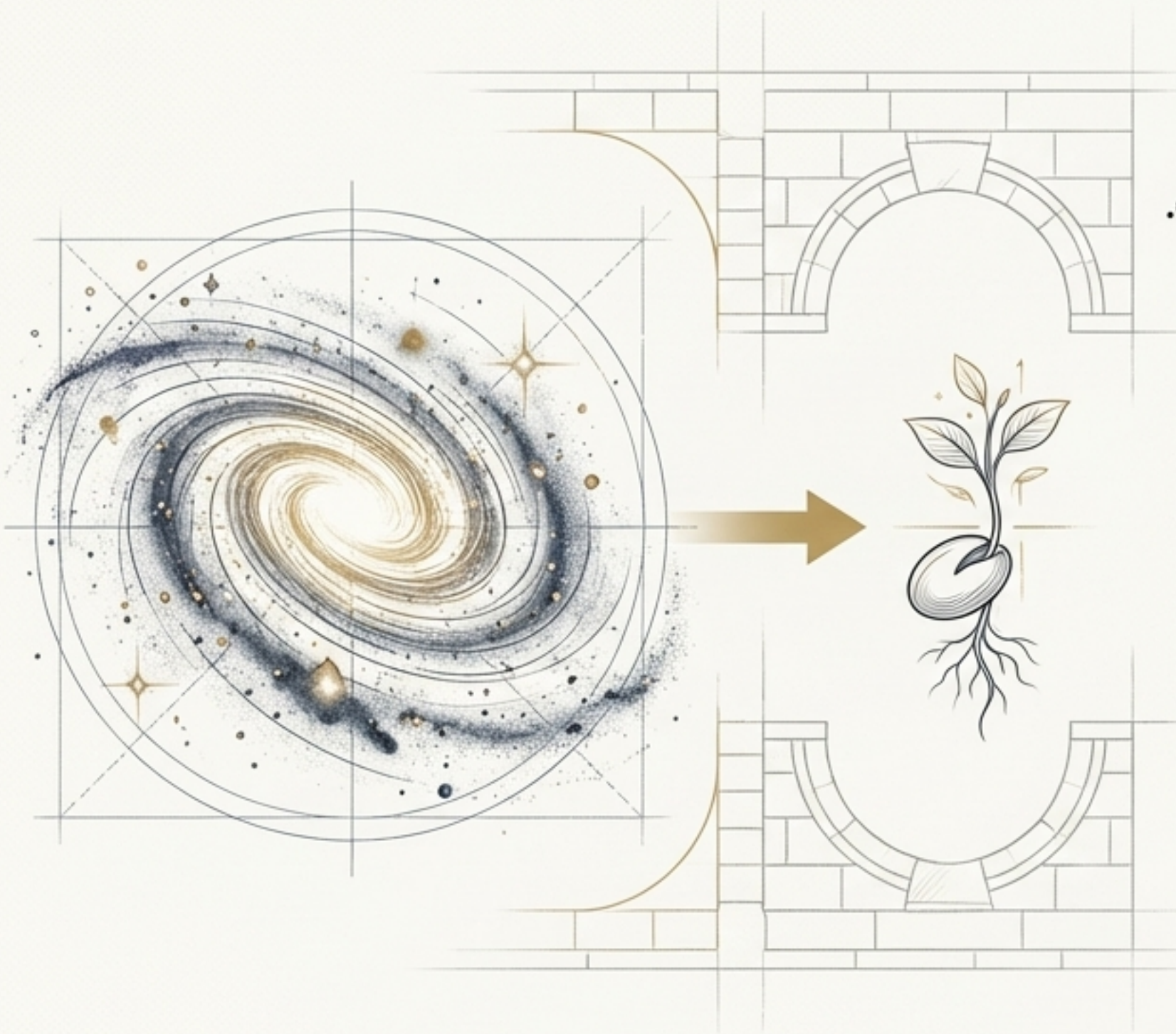
الرد القرآني: الاستدلال بالخلق الأول على الخلق الثاني

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: 79).
﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: 81).

الرد على الملحد المعاصر

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: 35).

التحليل: الآيات التي تدل على وجود الله وقدرته وحكمته (كالإتقان والتسخير) هي نفسها التي تدل على أن هذا الخلق لم يكن عبثاً، وأن له غاية، وأن البعث هو من تمام هذه الغاية.



الخاتمة: الحجج القائمة والبرهان المتواتر

Summary

- لقد استعرضنا كيف أن القرآن نفسه قدّم ردوداً شاملة، عقلانية، وتاريخية على كل أصل من أصول الشبهات.
- هذه الحجج قُدمت في أشد أوقات الدعوة ضعفاً، الدعوة، ضعفاً، وأمام أقدر الخصوم على تفنيدها (فصحاء العرب)، ومع ذلك صمدت.
- الموازنة أثبتت أن شكوك المعاصرين غالباً ما تكون أضعف وأقل اتساقاً من طعون الأوائل الذين كانوا شهوداً على الواقع.

القوة لا تكمن في الرد على كل شبهة على حدة، بل في رؤية البنيان المتكامل والمتسق الذي يقدمه القرآن للدفاع عن نفسه.



السلسلة التي لا تنقطع: ركيزة التواتر

لا سبيل لدفع هذه الحجج مجتمعة إلا بإبطال تواتر معاني هذه الآيات المحورية إلى زمن النبي ﷺ.

• المطلوب ليس إثبات تواتر كل حرف في القرآن لإثبات هذه الحجج.



- المطلوب فقط هو التسليم بحقيقة تاريخية ثابتة: أن هذه الشبهات قد أثبتت، وأن هذه الآيات قد تليت كرد عليها في القرن الأول.
- هذا القدر من المعاني متواتر تواتراً لا يمكن إنكاره.

ما دام هذا التواتر قائماً، يبقى الحصن منيعاً، وتبقى الحجة بالغة.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾

(الأنبياء: 18)